الشباب الليبي بين الدراما التلفزيونية والو اقع الاجتماعي

أ. سعيدة نصر علي / عضو هيئة تدريس، كلية الفنون، جامعة طرابلس

مقدمة :

شهدت وسائل الاعلام بالسنوات الاخيرة انتشارا كبيرا مما أدى إلى تحول العالم إلى قرية كونية صغيرة حيث زادت قوة المنافسة بين هذه الوسائل خاصة مع تنوعها من حيث كونهاوسائل سمعية، بصرية،مقروءة، ولعل أهم هذه الوسائل على وجه الخصوص التلفزيون والذي يساهم في تعليم افراد المجتمع أساليب مختلفة من السلوك الفردي والاجتماعي ويقدم للإنسان المعلومات التي قد لا تتوفر له في حياته العادية التي تؤدي دورا إيجابيا أو سلبيا في عملية التكيف الاجتماعي، وما دام التلفزيون يتواجد في إطار ظروف سياسية واجتماعية معينة تسود المجتمع الذي يعمل فيه فإنه يسعى لترسيخ قيم ومفاهيم معينة أو يعمل على تعديل أو إلغاء بعض القيم والمفاهيم خاصة في ظل تعدد البرامج التلفزيونية من برامج سياسية واجتماعية وترفيهية وثقافية ودينية، وما تمتلكه الدراما التلفزيونية من محاكاة للواقع المعاش وطرح للمشكلات الاجتماعية على شاشة التلفاز والتي تختلف وتتنوع خاصة منها المسلسلات العربية و التركية والهندية والكورية التي لاقت انتشارا كبيرا في الآونة الاخيرة، فمن الثابت أن إنتاج دارما المسلسلات التلفزيونية في الغرب يأتي ترجمة لاستراتيجيات اتصالية واضحة المعالم والاهداف، ولقد برز تأثيرها بشكل واضح على كافة فئات المجتمع خاصة الشباب، حيث يعتبر جمهور الشباب من الجماهير المستهدفة من طرف وسائل الاعلام ورسائلها ويقع عليه العبء الاكبر بسبب المشكلات التي يعانيها سواء اجتماعية واقتصادية ونفسية.

إن الشاب العربي عامة والليبي خاصا فقد الثوابت التي يبني بواسطتها هويته، وذلك لأن الهوية تحتاج إلى مراجع ثقافية وقيمية واضحة وثابتة يعتمدها الفرد لبناء شخصيته، ومن خلال ما تعرضه من أفكار وآراء واتجاهات مختلفة إذ ساهمت هذه المسلسلات في تغيير ثقافة الاسرة والمجتمع وتشكيل السلوك الاجتماعي للفرد،حيث باتت هذه الاخيرة توازي مؤسسات التنشئة الاجتماعية في دورها وقلصت بعض الشيء من دور الاسرة والمدرسة ...الخ في أداء مهامها، ويعد الواقع الاجتماعي من الموضوعات الهامة التي تناولها علماء الاجتماع نظرا لأهمية السلوك الاجتماعي في توجيه وتكيف الاجيال القادمة مما يساعد على المحافظة في استمرارية وجود المجتمع بصورة صحيحة ، المحافظة على التنشئة الاجتماعية لهذه الاجيال التي تتأثر بلا شك بمضمون هذه المسلسلات فتؤثر بذلك على حياة وواقع الشباب عموما والمراهقين خصوصا ،

فالدراما كقالب فني يستطيع من خلال أشكاله المتعددة وقدرته على التأثير أن يأخذ مكانته في تنمية المجتمع وتشكيل شخصية الفرد.

-الـدرامـا التلفزيونيـة:

تعد الدراما التلفزيونية أحد الأشكال الناقلة والمصورة للقيم من خلال التعبير الفني عن أفعال الانسان وموافقه على اختلافها وتنوعها، والتعبير عن الحياة بتفاعلاتها ومشكلاتها بأفراحها وأحزانها، ما جعلها تحتل حيزا كبيرا على خريطة البرامج التلفزيونية، وتبرز المسلسلات التلفزيونية كأحد هذه الاعمال الاكثر قبولا وجذبا، تحظى بإقبال كبير من المشاهدة من طرف أفراد المجتمع على اختلاف فئاتهم، وهذا لما تمتلكه من القدرة على التأثير في وجدان المشاهد، كونها تحاكي الحياة الانسانية وتعبر عن معاناة الانسان في المواقف المختلفة، وبذلك فهي تحمل في عمقها رؤية للكون وموقفا من الحياة ورسالة تعكس فيها قيم المجتمع الموجه إليه.

ولقد ظهرت في الآونة الاخيرة موجة من الاعمال الدرامية التلفزيونية الكورية بجنب الاعمال الهندية و التركية والمغربية و الجزائرية التي تميزت بالإبهار البصري من جهة وبتنوع الموضوعات الدرامية من حيث القوة والجرأة في الطرح والتمثيل لم يعهدها المشاهد من قبل، مما أثارت ضجة وجدلا اعلاميا عربيا حول ما تحمله من محتوى رسائلها يحمل في طياته أفكار وقيم دخيلة على المجتمع وجعلها تتعرض للانتقادات.

أولا-نـشأة الـدراما التلفزيـونيـة: لقد ظهرت الدراما التلفزيونية كنوع من الانواع الفنية التي واكبت ظهور التلفزيون لتحكي رواية أو قصة ما عبر تشخيصها على الشاشة، فالكتابة التلفزيونية هي قبل كل شيء عمل أدبي وشكلها الامثل هو السيناريو ومخطط السيناريو يعتبر السيناريو هو التعبير الكامل والشامل إلى حد الذي يكون ذلك ممكنا عن فكرة المؤلف، والقصص أو الحكاية هي العمودالفقري للدراما التلفزيونية فنحن عبر الشاشة نرى أمامنا عالما ينتظم بطريقة قصصية وكأنه هذه القصة تحدث أمامنا فنحن على كل الاعتبارات نرى الشاشة ونسمع منها ما يجري الانبواسطة أشخاص وحيوانات وأشياء تقوم بالفعل أمامنا أو تعبرعن نفسها بنفسها دون تدخل من المؤلف مهما تأرجح المشاهد بين التصديق والتكذيب ومهما تأرجح العمل بين الواقعية والشكلية وهي بذلك تعتبر لونا من ألوان الدراما الذي نسميه دراما الشاشة.

ثانيا-خصـائص الـدراما التلفزيونيـة:لقد استفادت الدراما التلفزيونية من خصائص الاعلام التلفزيوني، وسخرتها لبناء مادة درامية تمتلك أدوات تأثير فعالة، ويمكن أن نشير في هذاالاطار إلى جملة نقاط أهمها:.

1.إن الدراما التلفزيونية، مركب يستمد عناصره من كل الفنون الاخرى فهو يستمد من الرسم، الصورة عناصر التأثير البصري، ويستمد من الموسيقي إحساس الانسجام والايقاع في عالم الصوت، ومن الادب إمكانية التعامل مع المواضيع الحياتية.

2.إن المكان عنصر أساسي في العمل الدرامي التلفزيوني، وفي التجسيد الدرامي، وقد أثرت التكنولوجيا في رفع قيمة المكان في العمل الفني.

3.لقد عمقت الميزات السابقة المقدرة الاقناعية للمادة الدرامية التلفزيونية وقللت من اختلافها، فالدراما صناعة لم تعد غايتها الترفيه والتسلية وحسب بل إحداث تأثيرات وقناعاتلدى الجمهور تتجاوز التأثيرات التي تحدثها القوالب والاشكال الفنية والاعلامية الاخرى.

4.أن الدراما التلفزيونية مادة حميمة بشخصياتها كما موضوعاتها، تزورنا في بيوتنا نستقبلها في أوقات راحتنا، ونحن مجتمعين غالبا في جو عائلي خاص، دون أن تشكل لنا أي ثقل أو مسؤولية.

فالدراما التلفزيونية كانت تستحوذ على ساعات بث لا تقل عن 6 ساعات من 24 في اليومقبل ازدياد عدد القنوات المتخصصة وبالتالي فقد ازداد الوقت الذي باتت تستحوذه الدراما مع الزيادة المضاعفة للقنوات العامة والقنوات المتخصصة بالدراما على السواء.

5.البيت هو المكان الاول لحماية الوحدة الاجتماعية للأسرة، مما فرض على الدراما التلفزيونية احترام قواعد الاداب العام وأنماط العادات الاجتماعية، التي تلتزمها حياة المجتمع ويقل هذا الالتزام في السينما.

6.من مميزات الدراما التلفزيونية هو تسريبها لمجموعة من الافكار والقيم، من خلال المعالجة الذكية، في ظل واقع باتت الدراما تشكل فيه واحدة من أهم الوسائل الانسانية لتوصيل الافكار والمعلومات، وواحدة من مناهج التفكير المؤثرة في سلوك الافراد والجماعات.

ثانيا-دور الدراما التلفزيونية وأهميتها: إن الدراما التلفزيونية وتنوعها واشكالها المختلفة تسعى لتحقيق أهداف ووظائف متعددة كثيرة وتلعب دورا كبيرا في تحقيق الاهداف العامة التي تسعى لتحقيقها بقية الاشكال الاخرى من أشكال الدراما ابتداء من تطهير أرسطو وحتى اليوم.

فالدراما تقدم عصارة الفكر والادب لأجيال الحضارة وتمثل بانوراما الحياة بخيرها وشرها، مثلها في ذلك مثل المعبد للمتعبدين، وإن كان تأثيرها يذهب إلى أبعاد أعمق بالاعتماد على الكلمة والحركة والتعبير، لتتغلغل في وجدان المشاهدين فينصهر الجميع وتطرح النفايات، وتعيد الاصل الحقيقي للإنسان باعتبار كونه إنسانا عناصره الحقيقية الخير والحق والجمال. وكثيراما

تتعدد الوظائف في العمل الواحد ولكن يمكن القول: أن الدراما ونظرا لجماهيريتها الكبيرة " فهي فن العامة ".

ودراما الشاشة في تنوعها الهائل تتسع في وظيفتها لآفاق رحبة، ونرفض تماما تحجيم هذه الوظائف والاشكال الفنية التي تؤدي من خلالها، وإن كانت تسود بعض الوظائف أو الاشكال الفنية تاريخا في مرحلة ما، فليس معنى ذلك أن هذه الاتجاهات تعتبر قوانين، أو قواعد أساسية لدراما الشاشة، التي يمكن أن تتأرجح وظيفتها من مجرد الترويح إلى النواحي التحريضية أو التعليمية، ومن التعامل مع الظاهر إلى الغوص في أغوار النفس، ومن الاهتمام بالحركة المادية إلى تيار الحركة الفكرية أو تحرير الخيال البشري، ومحاولة إثارة الدهشة والعجب " كما في أفلام الخيال العلمي " وفي عصر تسود فيه الصراعات الايديولوجية والفكرية تميل الدراما المرئية بصورة أكبر نحو الواقعية في مقابل الشكلية والوظيفة الاجتماعية في مقابل مجرد الترويح أو الفن الخاص، مع أخذها بنصيب من الشكلية والترويح و جماليات الوسيط الذي تعمل من خلاله، وباعتبار الدراما التلفزيونية غير منعزلة عن السياق العام للمجتمع، وأنها تتفاعل مع مجموعة النظم البيئية والاجتماعية داخل مجتمعها، لذلك فإننا حين نريد فهم دورها فإن هذا سيدفعنا حتما إلى الالتفات إلى المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لمجتمعها سواء العام او الخاص، لأننا نعلم أن النظام الاجتماعي بكل حيثياته، هو العامل الاساسي الذي يؤثر في القائمين على صناعة الدراما التلفزيونية، ومن هنا تنشأ العلاقة الجدلية حول أثر النظام الاجتماعي في صناعتها وأثرها في محاولة المشاركة في هذا النظام الاجتماعي، ومحاولة الترويج للقيم والمبادئ التي يسعى هذا النظام الاجتماعي لإقرارها، أو تعديلها أو حتى تغييرها وكذلك التفاعل مع مشاكله والمشاركة في تجليتها وتحليلها، ووضع الحلول لها أو على الاقل إثارة تساؤلات عليها، ووضعها على طاولة النقاش لمحاولة البحث لها عن حلول، فالدراما التلفزيونية لطبيعة سهولة وصولها إلى الجميع وكما تم وصفها سابقافن العامة فإنها إن تم توجيهها الوجهة الصحيحة، فأنها يمكن لها أن تستغل للمشاركة في عملية التنمية والتطوير والبناء الثقافي والاجتماعي، وتستطيع وسائل الاتصال الاعلامية في استغلالها أفضل استغلال نحو تحقيق أهدافها في عملية التنمية الحضارية وبناء القيم، وتعليم أفراد المجتمع أساليب مختلفة في السلوك الفردي والاجتماعي، وتجدر الاشارة هنا إلى الاشكال الدرامية التي يقدمها التلفزيون، مثل التمثيليات والافلام والمسرحيات، قد تقوم بدور هام في عملية تكوين السلوك الفردي والاجتماعي في المجتمع الذي أنشئت فيه أي أنها تسعى لترسيخ أو إلغاء أو تعديل، بعض القيم والمفاهيم الخاصة بالمجتمع.

ولذلك فإنه لا يمكن للدراما التلفزيونية أن تحقق هذا الدور المرجو منها مالم تعمل بناء فكروقيم الانسان الذي هو الركيزة الاساسية في صنع المجتمع الحضاري، وصاحب اليد الاولى

في عملية التنمية ومن هنا لا يفوتنا أن ننوه إلى خطر الدراما الاجنبية التي تفرضها تلفزيوناتنا، والتي تنتج عادة في بيئات اجتماعية تختلف عن بيئتنا ومبنية على ثقافة في الغالب تتعارض وتتضارب مع ثقافتنا وعاداتنا وأنماط حياتنا وسلوكنا بهدف ترسيخ التبعية للنظم المهيمنة.

ثالثا-القواعـد الأساسية لكتابة الدراما التلفزيونية : تتمثل الكتابة الأساسية للدراما التلفزيونية في (التمثيلية، السلسلة، المسلسل بوجه خاص) من عناصر متعددة نذكر منها :

أ-الفكرة والموضوع: إن كل عمل درامي لا بد أن يستند إلي فكرة تعالج موضوعا معينا ومن الأغراض التي تؤديها الفكرة حيث تتطرق إلي معنيين:-

-أنها تعنى الموضوع الرئيسي للدراما كأن تقول أن فكرة العمل تدور حول أخطار القدرة النووية أو غزو الفضاء الخارجي .

-أنها قد تعنى المغزى أوالهدف من العمل الدرامي لا أن تقول أن الفكرة شكسبير تدور حول الطموح الزائد المدمر، فالفكرة تعكس القضية الرئيسية أو المشكلة التي تقدم في إطار العمل الدرامي من خلال كلمة أو عبارة ولكنها ليست شعارات صاخبة يفرضها الكاتب على النص بل على جزء مرتبط بالنسيج الدرامي حيث تتبلور من خلال الشخصيات والمواقف.نقصد أيضا بالفكرة هي المضمون الذي يريد الكاتب أن يعالجه دراميا، وقد تعني الفكرة الموضوع الرئيسي للدراما، كما أنها قد تني المغزى والهدف منها وهناك عدة نقاط يشترط على كاتب السيناريو أو المخرج أخذها بعين الاعتبار عند اختيار الفكرة في العمل الدرامي أهمها :

الجدية: قد يتعذر على الكاتب أن يتناول أفكار جدية في عمله الدرامي يرى أن الجدية قد تكون من أحد زوايا الفكرة أو في أسلوب المعالجة.

-الموضوع: البساطة بشكل يساعد المشاهد على فهمها.

-الأهمية: على فكرة العمل الدرامي أن تضم أكبر عدد ممكن من الجماهير .

-الواقعية: وذلك أن ترتبط الفكرة العمل الدرامي بقضايا المجتمع التي يبث فيه وتعالج مشاكل أفراده .

ب-بـناء العقدة أو الحبكة :وهي من أهم العناصر العمل الدرامي التي يمكن إدراكها عقليا من خلال تطورات العمل، حيث يصفها أرسطو بأنها بمثابة الروح فيالجسدوأهم ما يميز الحبكة هو وجود عملية صراع الذي يكون إما داخليا أو خارجيا، عملية الصراع تعمل على شد انتباه الجمهور المشاهد فتجعلهم متعاطفين مع البطل الرواية متشوقين لمعرفة ما سيقع له في الحلقات

القادمة، ومن هذا الصراع أيضا سواء كان داخليا بين البطل نفسه أو خارجيا من خلال ما يعترضه من عقبات ينشأ العمل (الفعل) الدرامي الذي تكون له ذروة يصل إليها هي بمثابة النتيجة التي وصل إليها البطل من خلال الأزمة التي اجتازها.

ج-**الشخصيات** :يقوم البناء الدرامي كم أشرنا على شخصيات رئيسة تقوم بالفعل الدرامي، وفقا لطبيعة الأحداث وتقوم بتفسير شكل الصراع بين الإرادتين الخير،الشر لذلك يجب أن تكون هذه الشخصيات واضحة بأبعادها النفسية الاجتماعية والسلوكية لتقدم فعلا منطقيا مبررا، ومن الطبيعي التأكيد على اختيار الفعل أو الحدث الدراميير تبط مباشرة بطبيعة الشخصيات التي تقوم بها وفي هذا الجانب كان أرسطو قد أكد على أهمية الذي تقوم به الشخصيات في مضمون تعريفه للتراجيديات : لأن الفعل الدرامي تقوم به الشخصيات وهي العنصر المحوري فيه وقال: تتم المحاكاة بواسطة أشخاص يفعلون لا بواسطة الحكايةكذلك هي عبارة عن شخصيات التي لها مكانة أو دور مميز، في العمل الدرامي مقارنة بالأدوار الأخرى حيث تكون محور اهتمام العمل لكن بالمقابل تواجد معها شخصيات رئيسة أخرى تمليها مستلزمات الصراع وتعمل الشخصية المحورية على تأكيد نفسها، إثبات وجودها بالصراع المعنوي أو النفسي من خلال تفسيروتحليل نفسي وفكري دائم للبحث عن أخطائها وسلبياتها فهي شخصية تحاول إعادة توازنها الذي افتقدتهخاصة في نهاية الحدث أي لحظات النهاية :

د-**الحوار** :الحوارهو اللغة التي تتحدث بها الشخصيات، إذ لا يمكن أن يكون لها أي اثر أو قيمة في إطار العمل الدرامي ما لم تفضي هذه الشخصيات بمكنونها الداخلي معبرة عن مشاعرها بلغة الفعل الذي تعيش غمارهوأهميته تكمن في تحريك الأحداث وتفسير الصراع.وكان أرسطو قد وصف طبيعة لغة الحوار بأنها اللغة المنمقة، ومبيناكذلك بأن دور اللغة يتمثل في " التعبير عن أفكار الشخصيات بواسطة الكلمات، وجوهرها هو نفسه في كل من الشعر والنثر. يتبين من الوصف الأرسطي لطبيعة اللغة التي تقوم عليها دراما المسرح اليوناني القديم تحديداًأنه كان يعتمد على لغة الشعر، بينما تأتي إضافته التالية في وصفه لجوهر اللغة المتمثل في الشعر والنثر معا. إذ يمكن بأحدهما أو بكليهما أن يقدم الفعل الدرامي، وتقوم الدراما الحديثة على اللغة مستخدمة النثر أو الكلام الاعتيادي للشخصيات، مجسدة الواقعية إلى حد كبير، وهي بذلك تكون أقرب إلى المحاكاة الحقيقية أكثر من واقعية الشعر المنمق الذيكثيرا ما يقوم على حساب المضمون من فعل المحاكاة، وهذا التعبير هو ما يطلق عليه الحوار الدرامي.

-البناء الفني للـدرامـا التلفزيونية :

-القـواعد الدرامية :إن القواعد الدرامية لا تختلف لمن يكتب عملا فنيا سواء للمسرح أو التلفزيون، إلا في ضرورة مراعاة إمكانات كل وسيلة وقدراتها ومواصفاتها الفنية، فالكاتب للدراما التلفزيونية عليه مراعاة طبيعةالوسيلة التي يقدم لها العمل وطبيعة عملية الإستقبال وعليه أن يعرفكيف يستفيد بأكبر قدر ممكن من أدواته المتاحة أمامه من ديكورات وإضاءة وكاميرات وعدسات، دون إغفال الشخصيات والحوار إضافة الى أنكل أساسيات البناء الدرامي في العمل المسرحي يمكن تطبيقها على الدراما التلفزيونية، ولا بد من بعض الخطوات يتبعها معد الدراماالتلفزيونية ومن أهمها :

-يجب أن يهتم بالبساطة والقوة وان يتناسب مع طبيعة الشكل الدرامي الخاص بالتلفزيون سواء كانت تمثيلية قصيرة أو تمثيلية سهرة أو مسلسل أو سلسلة.

-كم يجب أن يأخذ الصراع إيقاعا سريعا يتفق مع طبيعة التلفزيون والطبيعة الاسترخائية للمشاهدين الذين لا يجذبهم الى العمل الدرامي سوى قدرته على لفت إنتباههم من خلال إيقاعه السريع، وفي المسلسل التلفزيوني يجب ان تتضح عناصر الصراع في أول حلقة ويجب أن تأتي النقطة الجوهرية سريعا حتى لا يشعر المشاهد بالملل كما يجب أن تنتهيكل حلقة من حلقات المسلسل بأزمة قوية تستطيع أن تشد المشاهد وتجبره على إنتظار الموعد التالي للحلقة التالية من المسلسل بشغف واهتمامكما يجب أن تثير هذه الأزمة نوعا من التوتر النفسي والإنفعال العاطفي.ومما لا شك فيه ان القواعد الدرامية متاحة وأساسية لكلكاتب درامي للتلفزيون، إلا أن ذلك لا يحول دون وجود فروق بينكاتب وأخر أقل درجة منه فالقواعد وحفظها لا يخلقكاتبا دراميا ناجحا وإنما لابد من توفر الموهبة، ثم تصقل تلك الموهبة وذلك بإتباع قواعد البناء الدرامي الخاص بكل وسيلة من الوسائل وبكل شكل من الأشكال الدرامية المختلفة وأبرز هذه القواعد متمثلة في:

أولا : اختيار الموضوع :هو الفكرة التي يريد الكاتب ان يرسخها أو يقدمها للمتلقي، وإذاكان لاختيار الفكرة مهما بالنسبة للبناء الدرامي عامة فهو أكثر أهمية بالنسبة للبناء الدرامي التلفزيوني لان الكاتب يخاطب جمهورا عريضا وعليه يجب يجذ الفكرة التي تجذب اكبر عدد ممكن من الجمهور.إن الهدف الرئيسي للدراما هو تحريك عواطف الجمهور وهذا لايعني أن ينسى الكاتب الجانب الفكري لأنه بمجرد إكتساب المتفرج يمكن تغيير أفكاره،كما أن العواطف لا تتنافى مع العقل مع الفكر وإنما هي الوسيلة الى هذا الفكر، والكاتب الكبير هو الذي يستطيع أن يطوع

الأفكار المجردة الى فكرة يدخل بها الى الجمهور بالإضافة الى وجوب معالجة الدراما التلفزيونية لحياة الرجل البسيط من أجل إستقطاب عددكبير من الجمهور والتأثير فيهم.

ثانيا: الحبكة:وهي الطريقة التي يسرد بهاالكاتبقصته وكيف يؤثر في الأخر وكيف تتفاعل الشخصيات ولماذاويجب عليكاتب الدراما التلفزيونية أن يراعي الوقت والمساحة في إعداد حبكة الرواية، ففي التمثيليات القصيرة يجب أن تدور الرواية حول عدد محدود من الشخصيات وحبكة بسيطة تتوافق مع الوقت المحدد للتمثيلية، وفيالتمثيليات الطويلة تعتمد على حبكة قوية تساندها حبكات فرعية تساعد في تصعيد الصراع الدرامي.

ثالثا: أسلوب التكرار : للتكرار أثركبير على الجمهور فعند تكرار الشيء مرارا وتكرارا ينتهي به الأمر الى التشبث في تلك الزوايا العميقة من اللاوعي، حيث تصنعكل دوافع أعمالنا ويعد هذا الأسلوب سببا رئيسيا في نجاحالمسلسل المدبلج، ولا نقصد بالتكرار الممل بل المتنوع الذي يقدم معنى واحد في قوالب وأشكال عديدة.

رابعا : أسلوب العدوى : كما ينتشر المرض في الجسم ينتشر تأثير وسائل الإعلام بين الناس عن طريق العدوى خصوصا حين تتوجه الرسائل الإعلامية الى جمهور يحمل ميزات متشابهة،ويشتركونفيصفاتمشتركةمثل السن والمستوى الثقافي والتعليمي إضافة الى الدخل الفردي والوضعية الاجتماعية، حيث يتأثرون بنفس المستوى ويتوجهون الى اختيار الوسيلة أو المضمون الإعلامي بنفس الإتجاه وهذا ما يساهم بشكلكبير ومهما في إنتشار المسلسلات المدبلجة ورواجها.

1 -نظرية الاستخدامات والاشباعات:

تعتبر البحوث والاستخدام والاشباع من المقاربات التي اندرجت ضمن نظريات التأثير المحدودة بوسائل الاعلام التي ظهرت في أواخر الستينيات من القرن الماضي وتركز على دراسة أسباب استخدام وسائل الاعلام والاتصال، وتعرض إليها من مختلف الفئات الاجتماعية في محاولة لربط بين هذه الاسباب الاستخداموالعائد من هذا الاستخدام الذي يحققه الفرد.

-التعريف اصطلاحا:

ما تحققه المادة المقدمة عبر وسيلة معينة من استجابة جزئية أو كلية لمتطلبات حاجات ودوافع الفرد الذي يستخدم هذه الوسيلة ويتعرض لتلك المادة.

أ.الاستخدام: يعرفه يافيس فرونسوا لوكوياديك بأنه نشاط اجتماعي يتحول إلى نشاط عادي في المجتمع بفضل التكرار والقدم، فحينما يصبح الاستعمال متكرر ويندمج في ممارسات وعادات الفرد يمكن حينئذ الحديث الاستخدام.

ب.الاشباع: هو إرضاء رغبة أو بلوغ هدف ما أو خفض دافع ما فالاشباع في نظرية التحليل النفسيتعني خفض التنبيه والتخلص من التوتر.

2-**العلاقة بين الاستخدام والتأثير:**يعد كانز ويلومر من الاوائل الذين اهتموا بصياغة علاقة بين حاجات الفرد واتجاهاته السلوكية لاشباعها من خلال اللجوء إلى البدائل أو مصادر مختلفة التي تعد الدراما التلفزيونية واحدة منها، حيث ركز الباحثين من خلال إعادة تمحيصها بالبحوث السابقة على بحث أجريا في السويد والذي طرح فيه الباحثان ثلاثة فروض أساسية:

-أن جوهر الفرضية الخاصة بالاستخدام هو اعتبار المتلقي إيجابي ونشط في سلوكه الاتصالي مع الدراما التلفزيونية.

-يكون الاختيار في يد المتلقي بحسب الحاجة التي يريد إشباعها.

-تتنافس الدراما التلفزيونية مع مصادر أخرى للإشباع الحاجات.

4-**الاستفادة من نظرية الاستخدامات والاشباعات:**يمكننا من خلال الاخذ بمنظور الاستخدامات والاشباعات التعرف على أفكار وآراء وعادات الشباب حول ما يقدم لهم من مضامين عبر الدراما التلفزيونية، عن طريق اختيارهم لبرامج معينة دون الاخرى وهو ما نجده في المقابل ضمن مبدأ الاستخدامات والاشباعات بأن المتلقي يقوم باستمرار باختيار دراما معينة.

وأن الدراما التلفزيونية بما أنها ستوجه في الاساس إلى خدمة مجتمع معين فهي في المقابل تهدف إلى التركيز والبحث في معرفة كل ما يتعلق بهذا المجتمع، سواء في احتياجاته أو حتى نفسيته وهو ما استند عليه منظور الاستخدامات والاشباعات عند دراسة جذور الاحتياجات النفسية والاجتماعية للأفرادودوافعهم، والاستفادة من نظرية الاستخدامات والاشباعات في هذه الدراسة من خلال التعرف على أهدافها التي من شأنها أن توصلنا إلى معرفة أثر الدراما التلفزيونية على القيم الاجتماعي لدى الشباب، وذلك بمعرفة الاشباعات المحققة للشباب وانعكاساتها كذلك.

-الشباب مفهومه وخصائصه:

مفهومه: يعد تحديد مفهوم الشباب من أصعب المهمات إذ يصعب تحديد بدايتها أو نهايتها بصورة قاطعة ويرتكز بعض العلماء على جوانب بيولوجية تمثل بدايتها كبلوغ الحلم أو النضج

الجنسي ويحدد بدايتها على أساس بداية الاندماج في المجتمع وتختلف من مجتمع لأخر ومن شخص لأخر فقد تكون بنهاية فترة التعليم وبداية فترة التجنيدحيث يتحمل الشخص في مرحلة التجنيد مسؤوليات ومهام، كما يربطها البعض ببداية مرحلة المراهقة . إن سن الشباب لا يتوقف على النمو الفسيولوجي بقدر ما يتوقف على عوامل ثقافية تتغير وتتباين من مجتمع إلى مجتمع أخر ومن جيل إلى جيل ويفرضكل منهما بطريقته نظاما ومعنى يبدوان ذا طابع مرحلي عابر بل ذو طابع تسوده الفوضى، كما أن فترةكهذه من فترات الحياة لا يمكن أن تحدد بوضوح عن طريق الإحصائيات السكانية ولا بموجب تعريف قانوني. 2((عبدالغني بوزيان))

ومعظم بلدان جنوب إفريقيا تتبع تعريف منظمة الأمم المتحدة وأمانة الكومنولث في تثبيت حدود العمر، وغالبا مايرى أن الشباب ينحصر ما بين 20 إلى 40 سنة من العمر ولو أن بلدانا بمفردها تغير من هده الحدود.فبوتسوانا وزامبيا تضمان إلى الشباب أفراد في الثلاثينات فيما تضم سوازيلاند أفراد يبلغون من العمر 12 سنة لفئة الشباب. وفي المعجم الوجيز "الشباب هم من أدركوا سن البلوغ إلى الثلاثين" ويعود هذا الخلاف في تحديد الفئة العمرية للشباب إلى السياق الاجتماعي للعلماء، إذ يختلف المدى العمري الذي تقع فيه هذه الفئة في المجتمعات النامية عنهافي المجتمعات المتقدمةويؤكدعلماءالاجتماع عليأنفترةالشبابتبدأ حينما يحاول المجتمعتأهيلالشخصلاحتلال وأداء دوره في السياق الاجتماعي وهم يؤكدون على أن الشخصية تظل شابة طالما صياغتها النظامية لن تكتمل بعد أما علماء البيولوجيا فيؤكدون على ربط نهايةالمرحلةباكتمال كافة الأعضاء التي لها وظائف معينة في بناء الجسم سواءكانت أعضاء داخلية أو خارجية. ويرى آخرون انه في سن 15 سنة يبلغ الإنسان أقصى درجات نموه الفسيولوجي والعقلي وينبه "اوليفر " إلى انه ثمة علاقة بين مراحل النمو الجسمي ومراحل نمو الذكاءكما انه بنهاية الثلاثين يبدأ الإنسان في الفقدا التدريجي لقدراته الفسيولوجية وهو قد يخفيه عن صاحبه وعن الملاحظة الخارجية أيضا نمو المهارة وتراكم المعارف.ويقول غوته "إن مستقبل الأمم مرهون بطاقات عناصرها الفتية " في إشارة منه إلى الأهمية الكبيرة للشريحة الاجتماعية التي تمثلها فئة الشباب في بلدان العالم وقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة في تحديد مرحلة الشباب على تقرير اليونسكو الذي حدد مفهوم الشباب من سن ال 19 إلى 35 سنة. وكذلك تعني كلمة الشباب " من أدرك سن البلوغ ولم يصل إلى سن الرجولةكما تعني الفتاء والحداثة شباب الشيء يعني أوله ".

-**خصـائـص الشباب** :إن مرحلة الشباب توصف بأوصاف متضاربة من طرف الباحثين والمهتمين نظرا لما تتميز به من خلال مميزات ومن بين هذه المميزات بالنسبة للبعض أنهامرحلةالخلقوالإبداعوالابتكارفيمايريآخرون أنهامرحلةالشكوالحيرةوالمشكلاتالصعبةوهذه

الأوصاف تختلف باختلاف البيئة التي يعيش فيها الشاب وتباين الخلفية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والخلقية للأسرة.

وكما هو معلوم فان فترة الشباب تعتبر مدة طويلة نسبيا إذ تتعدى العشر سنوات وعليه من الطبيعي أن يختلف الشباب في خصائصهم وملامحهم الجسمية ويمكن أن نذكر منها بعض الخصائص المشار إليها من طرف الباحثين وأبرزها :.

-**النمو الجسمي**:يتميز النمو الجسمي في مرحلة الشباب بالسرعة وعدم الانتظام كالزيادة في الطول والوزنوعليه تبدأ ملامح الطفولة في التغير فيزول تناسق الوجه ويأخذ شكلا جديدا، وتتسبب هذه التغيرات السريعة والمفاجئة في حساسية المراهق نحو جسمه أو ذاته وبما أن جسم الإنسان من المقومات الأساسية في تكوين شخصية الفرد وهذه التغيرات غير مهمة في حد ذاتها بقدرماهي مهمة فيتأثيرهاغيرالمباشرعل يشخصية المراهق وقدراته وسلوكه، والمراهق إزاء هذه التغيرات حيث لا يدري ما يفعل وكثير لا يستطيع التكيف والتوافق معجسمه الجديد.

-**الخصائص الجنسية**:من النمو الفسيولوجي تبدأ الخصائص الجنسية الأولية والثانوية في الظهور والتي تجعل الشباب قادر على التناسل، ويحدث أثرا عليه من حيث الحالة المزاجية والنفسية وتتجلى حاجاته الجنسية بإلحاح معكل ما يصاحبها من توترات داخلية نتيجة الصراع بين الأشكال والمؤسسات التي تتيح له إشباعها وهل يشبعها عن طريق الزواج لو بطرق أخرى والى أي حد تسمح له القيم السائدة في المجتمع باتخاذ هذ االحل أوذاكوعليه فان الصراعات والاضطرابات التي تصادف الشاب والتي يعاني منها في هذه المرحلة تتباين من حيث الشدة والعنف باختلاف المجتمعات والثقافات.

-**القــدرات العقلية** : في مرحلة الشباب تبلغ القدرات العقلية الذروة وتصبح أكثر دقة في التعبير مثل التعبير اللفظي والقدرة العددية ومن هنا تبدأ الهوايات والميول الخاصة في الظهور وكذلك ينمو التذكر والانتباه ويعتمد على الفهم واستنتاج العلاقات وتنمو معه القدرة على التعرف والتمييز وعند الذروة تزداد القدرة على الاستدلال والاستنتاج والحكم على الأشياء وحل المشكلات والقدرة على التحليل والتركيب. كما انه في هذه الفترة بالذات تزيد قدرة الشاب على النقد وتقبل الأفكار والمبادئ التي يقدمها له عالم الكبار وإنما يفكر فيها ويناقشها وينتقدها وقد ينتهي إلى رفض بعضها وقد يصل الأمر ببعضهم إلى تكوين أفكار وأراء عن الكون والقيم والتقاليد قد تتعارض مع ما تقدمه لهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

-**عــدم الاستقرار الانفعالي** : في هذه المرحلة تجتاح الشاب ثورة من القلق والضيق ويصبح ثائرا على الأوضاع متمردا على الكبار ويكون مرهف الحس شديد الحساسية ويتأثر تأثرا بالغا بنقد الآخرين ويستغرق في أحلام اليقظة ويحقق عن طريقها مالم يحققه في الواقع.

ويشير " خليل معوض" إلى أن هذه الظاهرة أي (عدم الاستقرار الانفعالي) معقدة ولا يمكن ربطها بعامل واحدة فقط وإنما يدخل ضمنها التغيرات الجسمية ونمو القدرات العقلية، ونوع العلاقات الأسرية مع العائلة والزملاء والأقارب وفي نهاية المرحلة يتجه الشاب نحو الثبات الانفعالي والقدرة على الأخذ والعطاء والتسامح وتقبل الآراء وتأجيل الإشباع من اجل تحقيق أهداف أهم في المستقبل وكذلك التحكم في المشاعر والسلوك بما يتفق معكلظرف على حده ومطابقة السلوك الفردي مع المعايير الاجتماعية.

-**حاجات الشباب النفسية والاجتماعية**: يختلف الدارسين بين قائمة الحاجات النفسية والاجتماعية للشباب غير أن"عزت حجازي " ميز بين ثلاث مجالات ممكن أن يكون التوافق فيما بينهاالتي بدورها ترتبط ارتباطا وثيقا بالحاجات والمتمثلة في:

-التوافق مع الذات (الهوية والإرضاء العضوي والجسمي والجنسي وضبط الانفعالات والمخاوف).

-التوافق مع الأسرة والآخرين.

-التوافق مع مقتضيات واقع الراشدين وتشمل (الدراسة العمل والزواج وغيرها...).

ومن هذا نستطيع أن نستخلص عددا من الحاجات لا يدور حولها خلاف كبير وهي ثلاث فئات من الحاجات تظهر لدى الشباب في المجتمع الحديث وهيكالتالي :

أولا :**حاجات فسيولوجية**:وهي الحاجات الخاصة بالمحافظة على التوازن الفسيولوجي الضروري للإنسان وتندرج ضمنها حاجات الجسم للغذاء (الطعام والشراب).

حاجات خاصة بالنشاط الجنسي وهي تقتضي تكوين ميول نحو الجنس الأخر والارتباط بعلاقة به وحل مشكلة الإشباع الجنسي الذي يتطلبه تيقظ الحاجة الجنسية.

ثانيا :**حاجات نفسية** : ومنها الحاجة لفهم الذات وتقبلها أو حل أزمة الهوية وهو يتطلب فهم التغيرات التيتطرأ عليكيان الفرد وقبولها والحصول على قبول الآخرين لها وإعادة تنظيم الاتجاهات والسلوك نحوها الحاجة إلى تأكيد تميز الذات وإستقلالها، ويتضمن الحصول على الإعتراف بالإستقلال عن الوالدين والآخرين والسلطة.

ثالثا : حاجات إجتماعية :ومنها الحاجة الى الاعتراف بتخطي مرحلة الطفولة والانتماء إلى جماعة الراشدين والحاجة إلى الحب والحاجة إلى شغل دور ذي معنى في الحياة و المجتمع . أما "حامد زهران" فقد حدد مجموعة من الحاجات النفسية والإجتماعية للشباب والتي تتحقق من خلال إسهام وسائل الإعلام في إشباعها وتنطوي تحتها :

1-الحاجة إلى المعلومات والمعارف والثقافة العامة والأخبار.

2-الحاجة إلى مثل عليا وقيادة واعية.

3-الحاجة إلى تنمية وإستغلال الإستعدادات والقدرات الخاصة.

4-الحاجة إلى النمو العقلي والإبتكار.

5-الحاجة إلى ترشيد أوقات الفراغ.

6-الحاجة إلى التوجيه والإرشاد.

- **المؤسسات التي تلعب دورا في تكوين الشباب (مؤسسات التنشئة)**: تتولى وظيفة تنشئة الشباب مؤسسات عديدة مثل الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام والمساجد والجماعات الأولية والشارع أيضا، وتتكامل ادوار هذه المؤسسات فيما تقدمه للشباب حتى تسهل اندماجه في مجتمعه وتعرف التنشئة الاجتماعية على أنها:"العملية الت يبصبح الفرد بفضلها مندمجا في جماعة منخل التتعلم ثقافتها ومعرفة دوره فيها، وهي عملية مستمرة على مدى الحياة ".أي المراهقة والشباب ومن هذه المؤسسات نجد:.

1.**الأسرة** :تعتبر السياق الاجتماعي المباشر الذي يحيط بالطفل ليوفر له ما يشبعه من حاجيات ويحميه من البيئة المحيطة به وما تحمله من مخاطر، وهي التي تكون معالم الشخصية لديه بما تغرسه فيه من قيم وسلوكيات تدعم الذات الاجتماعية فيه، ويرى الأنتربولوجيون المحدثون أن الأسرة هي الوسيط الذي من خلاله يتحقق دور الحضارة في تكوين الشخصية الإنسانية، بينما ينظر علماء الاجتماع إلى الأسرةكأحد الوسائط الاجتماعية في تشكيل الشخصية.وعرفت الأسرة على " وتلعب دورا في تنشئة الفرد داخل أسرته **ومنها**:

-**نوع العلاقات بين الوالدين والأولاد**: ففي الأسرة المفككة التي تسودها الخلافات بين الوالدين غالبا ما تؤثر على سلوك الأولاد وتدفعهم نحو الانحراف والجنوح نحو الجريمة بينما الأسرة التي يسودها الانسجام والتفاهم تساعد على نمو شخصية الأبناء نموا سليما يؤدي إلى شخصية متوازنة ومتكاملة اجتماعيا ونفسيا.

-**مركز الفرد وترتيبه في الأسرة** : فالطفل الأكبر يتمتع بالاهتمام الزائد وببعض المزايا منها السلطة التي تمنح له من طرف الوالدين والطفل الأصغر يحظى بالرعاية والاهتمام أكثر من غيره من الأبناء، فترتيب الفرد بين إخوته يمنحه سيكولوجية معينة تؤثر على سلوك وشخصيته في المستقبل.

-**عدد أفراد الأسرة** : من الطبيعي أن يكون الآباء ذوي الأسر الكبيرة أكثر إحساسا بالضغط من غيرهم،وهم كذلك قد يقصرون في توفير الحاجات الأساسية أو حاجات الحياة المختلفة لأبنائهم،وبالتالي فإن هذه المواقف تتسبب في بعض الضغوطات على الأبناء وبدوره الشاب يحاول الهروب من الواقع المعاش إلى واقع أخر بما فيه عالمالدراما تعويضا عن الواقع الذي يعيشونه في بعض الأحيان.

كما يلعب المستوى المعيشي أو الاقتصادي للأسرة دوراكبيرا في تكوين شخصية الشاب، فكلما ارتفع المستوى التعليمي والاقتصادي والاجتماعي للوالدين،اتجه الميل للتعامل مع الأبناء بواسطة أساليب المناقشة والحوار مما يؤدي إلى أثار ايجابية على النمو الإجتماعي والأخلاقي للأبناء.

-**المدرسة** : تعد المدرسة من الجماعات الثانوية في التنشئة الإجتماعية للفرد،فهي مؤسسة تربويةنظامية مسؤولة عن توفير بيئة تربوية سليمة للطالب وتساعده على بناء شخصيته من جميع جوانبها الجسمية والعقلية وغيرها،وتتابع المدرسة دور الأسرة وتتعاون معها في عملية التنشئة وتقوم المدرسة بمجموعة من المهام ومنها : 1.تزويد الطالب بالمعلومات والمعارف والخبرات والمهارات اللازمة له.

2.تهيئة الطالب اجتماعيا من خلال ثقافة المجتمع وتفسيرها.

3.توسيع الدائرة الاجتماعية للطالب.

4.تعليم الطالب الانضباط والسلوك احترام الوقت.

5.تعليم الطالب المفاهيم والاتجاهات وإكسابه المعايير والقيم.

وتؤدي الكتب والمناهج المدرسية وظيفة مهمة التنشئة لدى الطلبة،من حيث تعزيز الاتجاهات والقيم الاجتماعية كما تعمل على تعزيز الصورة النمطية،والأدوار الجندرية للذكوروالإناث إذ أن الكتب المدرسية تلعب دورا في طبيعة المضمون،أو الرسالة التي تحملها للطلبة ويأخذ على التربية المدرسية بأنها متحيزة للطلبة الذكورعلى حساب الإناث سواء من خلال اللغة المستخدمة أو من خلال الأدوار،فقد احتل الجنس الذكري الصدارة،وظهركأنهمركز

الحياة ومحورها فالأدوار الذكورية من خلال الكتب المدرسية تركزت في الأدوار الأساسية والقومية والدينية والأدبية وغيرها.

ومن هنا فإن الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في بناء شخصية الفرد وتكوينها،له دور محوري وحساس كما يعتبر سلاح ذو حدين،لذا فإنه من الواجب أن يعي الشاب المشكلات التي يمكن أن تحدثها وسائل الإعلام،حتى لا تنعكس العملية التفاعلية بصورة سلبية وهنا للإعلام مسؤولية إجتماعية وهي مساعدة الشباب في وضع معايير مناسبة للحكم على الأشياء،وان تنمي لديهم القدرة على التفكير العلمي لكي يختبروا القيم السائدة ويحددون مدى مناسبتها للتطبيق داخل المجتمع.

-**جماعة الــرفــاق** : تعد جماعة الرفاق من الجماعات الأولية في التنشئة الاجتماعية وتكوين شخصية الفرد،واصطلاح الرفاق يشير إلى الأفراد الذين يشبهون بعضهم في المستويالاجتماعي والاقتصادي والتعليمي،وفي صفات أخريك السن والجنس.ومن خلال اللعب مع الرفاق يكتشف الفرد بيئته ويتعرف على عناصرها ومثيراتها المتنوعة،ويتعلم عنذاتهوأدواره وأدوار الذين يحيطون به من الكبار والأقران،كما يصبح الرفاق نماذج سلوكية للفرد يمكن تقليدها كما أن ارتباط المراهقين بالأصدقاء والأهل يتغير حسب العمر فعندما يصل المراهق الى سن السابعة عشر من العمر فإن الاهتمام والارتباط يكون بالأصدقاء أكثر من الأهل والعائلة.وتؤثر جماعة الرفاق على سلوك الفرد بدرجة قد تفوق أثر الأسرة أو المدرسة،وترتبط بمدى تأثيرها على درجة ولاء الفرد لها،ومدى امتثاله لمعاييرها وتقبله لقيمتها وأنماط اتجاهاته اكما يرتبط بدرجة قوية بقوة الجماعة وتماسكها والتفاعل بين أفرادها،وتمارس جماعة الرفاق أساليب نفسية واجتماعية في عملية التنشئة وتكوين الفرد تتمثل في :

-الثواب الاجتماعي والتقبل.

-العقاب والزجر والرفض الاجتماعي في حال مخالفة العضو لمعايير الجماعة.

- وتقديم نماذج سلوكية يتوحد معها بعض الأعضاء، فنوعية الأصدقاء تؤثر بشكل كبير على سلوك الأفراد سواء الخطر منها أي السلبي أو على الجانب الإيجابي خاصة لدى فئات الشباب في جيل المراهقة،المحصورة بين سن ال 14 و ال18 سنة من حيث جوانب عديدة مثلا : تعاطي المخدرات،التدخين،الجنوح والانحراف الخلقي وغيرها من الأفعال التي تؤدي الى ضياع هؤلاء الشباب خاصة إذا استمرت هذه التصرفات،وكذلك فإن جماعة الرفاق من جيل الشباب تلعب دورا ايجابيا في التعلم الإيجابي للدور المنوط لهؤلاء الأفراد في المجتمع وبناء شخصيته العلمية والاجتماعية والنفسية والتخطيط لبناء مستقبل صحي امن،وتعمل جماعة الرفاق على تعزيز

التصنيف بين الجنسين سواء ذكورا وإناثا من خلال الميل اليمصاحبة الشباب للنوع الاجتماعي نفسه.

-**الشـارع**: عندما تفشل بقية مؤسسات التنشئة الرسمية يكتسي الشارع أهمية بالغةكوعاء ثقافي،فالشارع يشكلجماعته عندما يلتقي الشباب من اسر مختلفة،في مكان معين فجماعة الرفاق تنشأ بطريقة تلقائية بمعنى إنهالا تتكون على أساس التخطيط الشعوري،إذ تمارس جماعة الرفاق ضغطا على أفرادها لكي يسلكوا سلوكا يتماشى ومعاييرها. وما نلاحظه في السنوات الأخيرة في ليبيا هو تزايد أهمية الشارع كمؤسسة تنشئة،وهذا بسبب عوامل عديدة كالنمو الديمغرافي وأزمة السكن والفقر والجهل، ونقص هياكل قضاء أوقات الفراغ وبالتالي يكون الشارع قد عوض دور مؤسسات التنشئة وأصبح مصدرا أساسيا في فرض نمط عيش الشباب.

-**الشباب والدراما التلفزيونية**:لا يوجد من ينكر العلاقة بين الشباب والدراما التلفزيونية فهي علاقة وطيدة، ولها عدة أبعاد وميزات حيث لا يمكن للشباب في وقتنا الحالي الابتعاد أو مفارقة التلفزيون أو الفضائيات وخاصة في مجتمعاتنا العربية وهذا لعدة الاعتبارات **منها**:.

وكما هو معلوم لا يمكن أن ننكر تعلق الشباب بالتلفزيون وقضائهم وقتا طويلا، بمحاذاة المحطات الفضائية وهذا ما تؤكده دوما معظم الدراسات وهذا هو واقع حال الشباب العربي، والليبي بصفة خاصة والذي تربطه صلة كبيرة بالقنوات العربية،وتعرضهم لمضامينها ورسائلها وفي ذات الوقت لا يستطيع احد منا أن نهمل الأثر الذي تتركه هذه القنوات ومضامينها على الشاب،لأنها تلعب دورابارزافي تكوين شخصيته ووسائل الإعلام تعتبر واحة من مؤسسات التنشئة الإجتماعية للشباب.بالإضافة إلى وجود علاقة تأثير وتأثر بين الدراما التلفزيونية العربية والشباب،وهذا بمواجهة الشباب للرسائل الاتصالية الصادرة من البرامج الإعلامية والمواد التلفزيونية الموجهة لهم على اختلاف أشكالها.

-**القنوات والهوية**: إن التداخل والتشابك والتنافس بين القنوات مع غياب الخبرة لدى المتلقي عند المشاهدة احدث مع مرور الأيام نماذج سلبية من البشر،ونعني بهاحصرانموذجالإنسانالمغتربعنمجتمعهنتيجة الاحتكاك الشديد بمحتويات الأخر من خلال المحطات التلفزيونية وبرامجها ونموذج الإنسان المقهور والمهزوم ضحيةالصورة النمطية،السلبية عن مجتمعه وكذلك نموذج الإنسان الاستهلاكي المنبهر بالأخر في نمط عيشه ومعيشته ونموذج الإنسان الإستعراضي المرتبط بقنوات الغريزة أو الإثارة ونموذج الإنسان المنحرف المتأثر سلبا ببرامج قنوات الإثارة وستكون عاقبة ذلك المجتمعالذيننتميإليهأيالمجتمعالعربيالإسلامي،سيعانيمستقبلامنفقدانالمعايير الثقافية الوطنية

وسنجد أنفسنا أمام تفكك إجتماعي يصعب التحكم فيه،والخلاصة هي أن وسائل الإعلام أصبحت تشكل الكثير من المفاهيم المرتبطة بالهوية الوطنية والمواطنة،وذلك نتيجة الحجم الزمني المعتبر الذي أصبح يخصص لمشاهدتها عكس الأزمنة الأخرى وفي غالب الأحيان تكون هذه المفاهيم خاطئة وتتعارض مع القيم والمفاهيم الحقيقية للمواطنة والهوية.

-**أثرالمحطات التلفزيونية على الشباب**: للتلفزيون تأثير كبير على المتلقي خاصة على فئة الشباب،نظرالارتباطهم بالمحطات التلفزيونية وبرامجها وكل ما تحتويه من مضامين سواءاكانت ثقافية درامية رياضية سياسية وغيرها من المضامين،وهذا ما يولد أثارا تتركها وسائل الإعلام والتلفزيون بشكل خاص على الشباب ومن ابرز هذه الآثار نجد.

-**اثر التلفزيون على التحصيل الدراسي** : من الطبيعي جدا عندما يقضي الشاب ساعات طويلة أمام شاشة التلفزيون، أن يهمل دراسته هذا لقلة المطالعة ومتابعة دروسه نتيجة مكوثه طويلا أمام برامج المحطات التلفزيونية ومضامينها،فغالبا ما يكون بعض الطلبة نائمون أثناء إلقاء الأستاذ للمحاضرة بسبب سهرهم الطويل أمام التلفزيون وهذا ما يؤثر سلبا عن تحصيلهم الدراسي،كما تجد الطالب لا ينتبه للشرح نظرا لتعبه من السهر أو تفكيره في برامج تلفزيونية متعود على متابعتها وانتظار موعد بثها،وعدم اهتمامه بما يقدمه الأستاذ من معلومات وأفكار نتيجة تعلقه ببرنامج معين بالإضافة إلى قلة البرامج التعليمية على القنوات العربية والمحلية وإكتفائها ببث الأفلام والمسلسلات الغربية،التي لاصلة لها بمجتمعنا وثقافتنا ومثل هذه البرامج تنقل بكثرة وبحجم زمنيكبير مما يجعل الشاب لايبالي بتحصيله الدراسي وهذا ما يؤدي إلى فشله في الامتحانات ويرسب في دراسته وهذا كله بسبب ارتباطه بالمحطات التلفزيونية وبرامجها الغير الهادفة وهذا هو حال معظم الشباب العربي والمحطات الفضائية العربية.

-**التشجيع على ارتكاب الجريمة** : وهذا بعرض أساليب عديدة للسرقة وتعاطي المخدرات والإخلال بالأمن العام من خلال عرض أفلام الجريمة أو ما يعرف بالأفلام البوليسية،والملاحظ أن هذا النموذج من الأفلام يعرف رواجاكبيرا في المحطات العربية،حيت لا تخلو أي دراما تلفزيونية من هذه الأفلام على غرار تلفزيون مركز الشرق الأوسط وهذا النوع من الأفلام يمكن المنحرفين من ارتكاب الجريمة المنظمة،

-**الدعوة للتمرد على المجتمع** : ومن اخطر الآثار التي تخلفها هذه المحطات التلفزيونية على الشق الاجتماعي هي الدعوة إلى التمرد على المجتمع،والدين والأخلاق والعادات والتقاليد،وهذا بنشرمجموعة من الأخلاق والقيم التي تتنافى والمجتمع وخصوصياته كالتشجيع عليالعنفوالعصيان،وعقوق الوالدين وزرع نموذج الحياةالغربيةوإظهارهكأنه النموذج الأسمى

للحياة ومن هنا يسعى الشاب إلى تغيير نمط التفكير لديه ولم ينظر باهتمام لهويته الإسلامية بل بات الأمر الهام هوكيف يحقق الشاب السعادة والمتعة،وتقليد النجوم سواء في تصرفاتهمأ وطريقة اللباس وأسلوب العيش وبهذا تضعف العلاقة بينا لشباب وبيئتهم المحلية ويبحثون عن نمط المعيشة الذي تعرضه عليهم المحطات التلفزيونية مما يؤدي إلى تغيير المستوى الفكري ورؤيتهم لمفاهيم الهوية والأخلاق وغيرها من المفاهيم.

قائمة المراجع :

1.حسين رامز، محمد رضا: الدراما بين النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د ط، بيروت، 1972، ص111.

2.سامية أحمد علي، عبدالعزيز بشرى: الدراما في الاذاعة والتلفزيون، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1999،ص99.

3.سميح أبو مغلي، عبدالحافظ سلامي: التنشئة الاجتماعية للطفل، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان ط1، 2013 ،ص135.

4.عبدالرحمن درويش: الدراما في الراديو والتلفزيون، المدخل الاجتماعي للدراما، مكتبة نانسي، دمياط، مصر، د ط، 2005 ، ص212.

5. أشرف خوجة: مبادئ الدراما المعرفة الجامعية، دن، الاسكندرية، د ط، 2007 ، ص78.

6.فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1980، ص176.

7.ماجد الزيود : الشباب والقيم في عالم المتغير، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط2،2005.

8.محمد بيومي: علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د ط، 1981، ص232.

9.محمود عرابي: تأثير العولمة على ثقافة الشباب، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، 2006، ص220.

10.عبدالغني بوزيان: إستخدامات الشباب للبرامج الثقافية والاشباعات المتحققة منها، دار المعارف، طنجه، الجزائر، 2010،ص66.

11.المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، 1993، ص333.

12.ليلة علي وأخرون: الشباب القطري إهتماماته وقضاياه، قطر، مركز لوثاق للدراسات الشبابية،ص67

13.سامية فطوش: عملا لابناء الشباب وعلاقة إتصالهم بالاسرة، الجزائر، جامعة الجزائر، 2002،ص150.

14.عزت حجازي: الشباب العربي ومشكلاته، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، مجلس الثقافة والفنون، 1985، ص 87.

15.حامد زهران: الاعلام والشباب بين التربية وعلم النفس، ندوة الاعلام والشباب، القاهرة، كلية الاعلام، 1993،ص 65.

16.خدوج المصوعي: المرأة والتنشئة الاجتماعية، سورية، منتدى المرأة العربية،ص 2.

17.خليل الفاعوري: الشباب قضية ورعاية، عمان، مركز الكتب الاردني، ط1،ص92.

18.عمر معين: علم الاجتماع والاسرة، عمان، دار الشرق للنشر والتوزيع، ص 6.

19.علي محمد علي: الشباب والتغيير الاجتماعي، بيروت، دار النهضة العربية، 1985،ص30.

20.عدنان رانية، وبسام رشا: التنشئة الاجتماعية، عمان، دار البداية للنشر والتوزيع، 2005،ط1،ص65.

21.صبحي سيد: الشباب وأزمة التعبير، بيروت، والقاهرة، الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع، 2009، ط1، ص63.

22.ناصر بوعلي: أثر الفضائيات الغربية على الانساق القيمية والهوية الوطنية للمتلقي، مجلة الدراسات الاعلامية القيمية المعاصرة، ع2،الجزائر، دار الورسم للنشر والتوزيع، 2012،ص 26-27.